

مختارات شعرية

من روائع الشعر الفرنسي الحديث

ترجمة: سعد صائب

**مختارات
من روائع الشعر الفرنسي
الحديث**

ترجمة: سعد صائب

جميع حقوق الطبع محفوظة

عدد النسخ / ١٠٠٠

دمشق / ١٩٩٥

التنضيد: دار علاء الدين

يطلب هذا الكتاب على العنوان التالي:

دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة

دمشق ص.ب ٣٠٥٩٨

هاتف : ٤٤٢٧١٥٥ - ٤٤٢٧١٥٨

فاكس : ٤٤٢٧١٥٩ - تلکس : ٤١٢٥٤٥

.. هناك إحساس، إذن هناك كَشْفٌ
... الحقيقة لا تكشف عن نفسها إلا عندما
يضيئها شعاع الشغف.."

" جورج براك "

فن الشعر
بقلم / طاهر بن جلون

١- لقد تغير الزمن الذي كان العرب يرون كل شاعر متنبئاً.. يرون فيه إنساناً يصبو إلى النبوءة.. ينظر ملياً في سماء صافية، ويضطر أن يستشفّ فيها آثار القدر وعلائم المستقبل.. لقد انتزع هذا المفهوم الشاعر من الواقع (اليومي الخيالي) وقوّى فيه سيرورة الخداع.. وهو خداع لن يمضي حتى غايته.. لقد كان لدن هذا الشاعر التقليدي التزليل.. كان لديه الإغراء.. وكما يقول " أدونيس": " على الشاعر العربي المعاصر أن يحس في نفسه انهيار تصوراته القديمة.. عليه أن ينتزع هذا القناع الذي يخفي عنه الواقع المعيش.. وعلى الشعر أن يمسي قدرنا البشري".!

إلا إن الشاعر ليس هادياً ولا نبياً، بل إنه الأذن الصاغية للعصر، ولما يقوله العصر.. إنه الأذن الصاغية لذكرى الحقيقة!

لست أعني أن ينقل الواقع، أو يعكس ما يبدو له أنه واقع، وأن يبذل جهداً أدنى في المزاودة مع المؤثرات والكلمات المستهلكة اللامجدية، المستعملة في غير موضعها، التي تصانع فتنساب فوق سطح الأكمة المصقول، بل أعني أن يتجاوز الشاعر الشفافية، وأن يمضي قدماً إلى الجوهر، وليس الجوهر ما يكتشف له دوماً!

إلا إن تقليداً ثقافياً قد دعم التفرغ الثنائي فادى هذا الدعم إلى الفصل بين الحياة والشعر.. أدى إلى الفصل بين التجربة السياسية المعيشة، والتجربة الإقتصادية المعيشة وبين الشعر.. أدى إلى الفصل بين الجسد والخيال.. أدى إلى الفصل بين الحلم والثورة.. بينما تبدو في تصورنا أمور جمّة من الوجود والحقيقة... وأياً كان الأمر فإن من الأهمية بمكان أن تجربتنا اليومية المعيشة، أتى كانت، وأتى ارتبطت الحقيقة بأحلامنا قد أخذت كل بعد وهمي لايمت إلى الواقع بصلة، ناهيك عن المقاومة من الخيالي المشوه والممجد والمغلق على أشكال أخرى من القول والفعل، وهو لامعقول (أو ظاهري التناقض) مادام على الخيالي أن يرفض كل رقابة!

ليس من الحتم عليك أن تقيم إلى جانب الحياة، لأن على القصيدة أن تكون هي الحياة نفسها. في حقيقتها الجوهرية كما عليها أن تحسر القناع عن الموت الذي نصطنعه، أو الذي ندعوه حياة.. لذا وجب علينا أن نضع الشعر في موضعه وأن نهدم الحدود التي تقيم أضاليل ما يبدو لنا بين الحياة والحقيقة..

٢. وقبل أن أقول ما هو الشعر الحق بالقياس إليّ عليّ أن أنبئ بالخطر الذي يمثله.. أعني "الشعر المزيف.. اللاشعر الذي يعيث فساداً.. ويا للأسف.. في معظم البلدان التي يقال إنها من العالم الثالث... أعني ما ندعوه في أيسرُشِر (الشعر الملتزم) الذي لشدما يتأتى من خداعنا الحقيقية ووقوعنا فيه.. يجيء من اهتمامنا بالصدق والواقعية في دهماوية، تتملق بها الشعب كيما نثيره، دون أن نكون واعينها تمام الوعي!..

إلا فلنقها توأ: إن قصيدة هي شيء آخر يغير شعاراً.. وإن حقيقة القصيدة لا تكمن في المحتمل.. إن حقيقة القصيدة تدحض الفقر وتنفيه.. إن جمال القصيدة لا يكمن في المحاباة، كما لا يكمن في (الإستغراق والتأمل) وفي العويل والنحيب .. والشاعر المزيف من يفصل بإرادته الشعر عن الحياة مكوناً مركزاً من الكون!.

وثمة شاعر يفصل الحياة والشعر كذلك دون أن يعيها ، ظاناً أنه يقرب بينهما بتسميته الأشياء بمسمياتها، في حين أن تسميته ، هي نقص لا ينتهك... هي تقويض لفعل الشعر نفسه... هي تناوله الشعر وكأنه تكأة... هي ستارة ثانوية من نور منعكس وانتقال وضع... هي تصوير للعالم دون التورط فيه.. دون تغييره... هي نصوص أو شواهد ندعوها بالظاهرية (صفة ما يبدو واضحاً) زاعمين أنها ملتزمة، لأننا كتبنا كلمات: (الحرية)... (البؤس) ... (الثورة) وهكم جزاً، مسهمين في الحقيقة في تغيير مسار الشعر من وظيفته الأساسية

التي هي التوصل الحقيقي الأصيل، ذاهبين إلى أعمق ما نقوى عليه في كينونته!..

إلا إن الفعالية الثورية لتكمن في حقيقة القصيدة.. تكمن في تعبيرها عن الحياة بكل حاجاتها ومتطلباتها، ولا تكمن في الضرورات الإجتماعية المرسومة.. فلنقل ولنعبّر في لغة صحيحة، وتراكيب لغوية ذهنية ثابتة محدثة في صدق وأمانة إن أية قصيدة تغدو حقيقية، حين تتخلى اليوم عن كل استلاب (حالة شخص يصبح - بفعل ظروف خارجية، اقتصادية أو دينية، أو سياسية - عبداً للأشياء ويعامل هو نفسه كشيء) حين تأخذ أبعادها إزاء كل ايدولوجية... حين تعيد إلى الصورة واللفظة القوة الكامنة في الحقيقة... وليس في ميسور الشعر إلا أن يكون حقيقة!

لاجرم أن الحقيقة وحدها ثورية - كما يقول غرامسي - ولكي يمسي الشعر ثورياً حقاً، يتعين عليه أن يولد من الحقيقة... يتعين عليه أن يكون حراً.. شاملاً.. مستقبلياً (لاعلاقة له بالنبوة، بل بمعاني التحرر وتغيير الواقع) كما تبدو حقيقة أحلامنا... حقيقة رغائبنا. ولقد كتب الشاعر (جان - بيير دوبري) يقول في هذا المعنى:

" أنا من أولئك الذين لم يروا سطح البحر، بل رأوا أعماقه، وفجواته، وأغواله، وأشباهه.. أنا من أولئك الذين أنعموا النظر في الأفق!.."

حسب الشعر أنه قادر أن يعمل بحيث تضطر الحقيقة إلى أن تمسي وهمية ولاواقعية... وكما قال (رامبو): " إن الشعر لن يخضع الفعل للإيقاع وسيمضي قدماً.. يمضي قدماً من منطقة في لغة جديدة، كيما يتحدث إلى الآخرين، أو يتحدث وإياهم متكلماً إلى ذاته، فينهض شعراء آخرون!.."

إلا أن هدم اللغة الصحيحة أول صنيع للشعر، وليس في ميسورنا تغيير واقع بلغة الطبقة الغالبة!..

٣. مامن شعب عاش دون شعر، بيد أنه لشدّ ما يغدو شعر الشعب مدحوضاً لامعروفاً.. أما أولئك الذين ينوحون على حظه في أشعار متعقنة فإنهم يصانعون الشعب ويخونونه، وبدلاً من أن يرهفوا إليه أسمعهم، يحسون من تلقاء أنفسهم ناطقين بلسانه... فتراهم يكتبون أي شيء وفي هذه الحال ليس الشعر هو الذي يموت، بل نحن أنفسنا الذين سنموت في الشعر وفي الحياة!

فلننصت إلى الزمن! ولنرهب سمعنا إلى الأرض!

إذ ليس ثمة شعر يولد من لاشيء، وفي مقدوره أن يولد من صمت .. أن يولد من جرح.. من أرض.. من شعب دهمه موت خطيراً..

إلا إن القصيدة لتسخر من الجغرافيا وتهزأ بها.. إنها يد شمس وسماء أوطان حبالى.. إنها البحر الذي ينطق فتعود الموجة في يدي الطفل الذي يمزق الشراع!

إلا إن القصيدة عقبة على درب الزمن المستقيم.. إنها تتهجى النجم، وتستحث المستقبل! وكما قال (أدونيس): "إن قصيدة المستقبل هي موطن رفض!"

٤. حسب القصيدة أن تضم إلى نفسها شتى الأحاسيس الأوفر جوهرية، والأقل مباشرة، بيد أنها الأشد إلحاحاً .. ليست القصيدة معادلة تمثل تفسير العالم. بل هي علاقة جديدة بين الناس والعالم.. أما اللامعنى فيها فلإغراء مستساغ، إذ ما من شيء واضح... لذا أضحي لزاماً علينا ألا نلتمس من الشاعر أن يكون واضحاً، لأنه أشد وضوحاً من أن نعيده إلى مكانه الرياضي... وإذا ما رجونا كاتباً أن يكون واضحاً فكاننا.. كما يقول عبد الكبير الخطيبي.. ندهوه لأن يغير الأسلوب بله الأفكار!...

إلا إننا ما نشدنا التعمية، بيد أن الشعر ليس سوى انعكاس للعقد

النفسية العميقة.. وليست الحياة واضحة في ثرائها، ولا الصلات بين كائنين واضحة قسراً.. ولا الحب شيئاً واضحاً.. لذا يتحتم علينا أن نكف عن القول لشاعر أن يمسي واضحاً!..

٥. إلا إن الشعر ليمضي حتى أقصى مدى الكلمات حتى كشفه الثاني عن بكاراة الأفعال، وأن عثوره على هذه البكاراة يعني تحطيم اللغة، إذ ليس في مقدور الشعر الثوري الإلتزام بلغة ثابتة.. إنه إبداع لغة جديدة، الكلمات فيها هي كلمات، وهي حقاً كلمات... كلمات خطيرة، نشترك فيها جميعاً!.

أما اليوم فنحن في استسرار (معاشرة غير شرعية) مع الكلمات، مترقبين انتصار ما نفوه به !.

٦. يقول (اوكتافيو باز) : " فهم قصيدة، يعني بادىء ذي بدء، وقبل أي شيء آخر، أن نرهف إليها سمعنا" ... أن نرهف إليها سمعنا بعيوننا.... أن نستبطنها... أن ندعها تقيم على نحو ما في جسدنا وذاكرتنا الحاضرة والآتية... أن نحياها... إنما من قصيدة لا تسوغ... إنها منفتحة على القابليات كافة... على التنصتات قاطبة، وهي بمسيس الحاجة إلى محرضين!.

٧. إن على هيمنة الإقتصاد... الإقتصاد (وهو الإلحاح الأخير) أن تغدو في قرن مع هيمنة الشعر وليس ثمة تحرر للإنسان ما لم يتحرر من ملكاته في الخيال ، والحلم والرغبة!.

٨. ترى لماذا يضحى منصتاً للشعب؟..

ما من امرئ لا يقوى على أن يخال نفسه وكأنه مركز الكون... هكذا الشاعر المزيف... إنه . كما يقول اوكتافيو باز يتحدث عن نفسه، ويوشك أن يتحدث دوماً باسم الآخرين .. أما الشاعر الحق فيكلم الآخرين متحدثاً إلى نفسه... إنه يكلم الآخرين، أما الشعب فهو

القصيدة الوحيدة السامية، حين يعبر عن فرحه أو غضبه،، حين
ينفعل بنداء الحياة!.

إلا إن الشاعر من أرهف سمعه إلى كافة الإمكانيات المبدعة لشعب
خلال مسيرته... إنه يتحدث عن المرأة... عن الجنس... عن
المصنع..أو عن الأرض وهي أوفر أشكال المشاركة في التطور
وفي بناء الوطن! وعلى الشعر أن ينتهي من أن يمسي امتيازاً
عقلانياً... إنه في كل مكان، وفي كل فرد منا... وليس ثمة شعر يقول:
"أنا شعبي" وشعر يقول دون أن يضيف شيئاً... ليس ثمة سوى الشعر
... شعر يجد نفسه أنه هو الشعب المؤتمن عليه، بيد أنهم حالوا دون
تعبيره عنه... شعر يرهف سمعه إلى الزمن، وما يقوله هو القصيدة..

طاهر بن جلون.

باريس

• ولد طاهر بن جلون في (فاس) بالمغرب عام / ١٩٤٤ / ثم نشأ وترعرع في (طنجة)
وبعد أن حصل على شهادة الدكتوراه في الطب النفسي في باريس استقر فيها منذ عام /
١٩٧١ / - حاز على جائزة (غونكور) عن روايته (الليلة المقدسة)..

مختارات
من روائع الشعر الفرنسي الحديث

میشیل دو سمیت

ICHEL DE SMET

تأثير النظرة

١

صيف وشتاء يمتزجان

بحلزون

من جراء

دفع تأثير

النظرة

٢

بجناح دانٍ

مُقِر بحنان

يفرض سيد الظل

نفسه

حيال

مآثر

ذكرى

يتمركز شعاع

المرحلة

في سفينة الزمن

الفانية

عام يموج

مشهد نهاية في نهاية

خليّ البال

من استمرارات

أنتى له أن يعيد

عمل الشيء

المنوط بيوم آت

حدود منظورة

في عذوبة ودية

فلتسر

أو فلتعلم

العين التي ستبني

التحويلات

متمردون على التوازن

تلك أشكال مذعنة

لتزايد انتقادات

النظرة

طرح دخان بسيط

السؤال

نفثة رقيقة

تجية طائر

بذرة طارئة
على زجاج نافذة خيالي
تبدو صداقات
وتتكىء الساعة
النظرة الجديدة

٨

بين العنقود والثمرة
يأوي إلى التوقع
هذا الشذا المرقق
ويقع السهل القراءة
يدعم السياج
شفافيته
شريطة أن يتعلم
خطه.

٩

يختزل
الضياء

١٦

بينفسجية سقف

في شبكة

سواء منظمة

في ذروة نظرة

تحف بها المخاطر

١٠

جفن يرتضي الذوبان

ذو سحب

نير مظلل

شواطئ موعودة

للتوءات

حظ

١١

تُرى من أية روح

مثقوبة

ستمضي الينابيع

كيما تنضح

١٧

رؤانا

المنذرة؟

١٢

أيد

منتزعة بشرود

من دسائس ريح

امنية مزدوجة بأصياف

تتغذى بعقل ظليل

مسيرة مزالة

بهتمّ الحبور

أشركة

تعنو للغد

١٣

لكم هي طيبة

وهي وحيدة

تلك التفاحة العارية

عند عتبة

١٨

الإرادات...

إنها صخرة منحوتة

وصباح سريع الزوال

وكلام لم يبت فيه..

على هذا النحو ولدت النار

من اللامتوقع

١٤

نصف ليل كلمات

ولادة

جاذبيات

عائق تعسفي

يفتح الصرخة

في منأى عن مرآة

إيماءات

١٥

مشرفة على عرق لؤلؤ

وضعت في مهد

١٩

فحمت الذكرى
من مدّ الغد وجزره
ارتوى الكل
من حلم بين
ومسيرات مديدة
في أرض قائمة

١٦

تخلق حكاية
في الدرب المرسوم برمادي
فوق وهم معار
فتبدي بمعجزة
ساکبة في هوة
متلألئة بلون
على خلفية نظرة
أمتثال حجوم
في تمزقات مديدة
وضاءة

٢٠

يكثف بساط الأوراق الذهبي

الدينور من الثباتيات^(٢) المظلمة

وتلج الأفعى

في زاوية الأختيار

اليد التي اختزلت

بدورها

في مصادفة

لكم تنتعش

الندوات

والتنبهات

في قطرات ناعمة

ولكم تبعث الهنيهة

(٢) من Fixisme نظرية حياتية تقول بأن الكائنات الحية والأحوال المحيطة ، كانت على

ماهي عليه اليوم بلا تطور.

ههنا بنفشاتها

في كل صيف!

١٩

تلتف دويات نقيّة

حول الحصى المبعثر

في نظام الاعيب

الزمن

٢٠

طبقات من دلب

مسودة في أعشاش

دروب

ضوضاء ملكية

شهد غابات

دمار خريف

من تراه سيغدو المجتبي؟

٢١

يمثل

عمق

٢٢

دردار الضيعة
في اغتراب
الجدران
فتقوم عشبة الدرب
عزلاتها

٢٢

اغرودة فارغة
من حماسة حية
أثر مضمحل
لموائد دافئة

٢٣

تسمو بالترقب
صلاة
جذع صغير
في خطوط مضغوطة
ويخصب
مفتاح المتوائين

٢٣

حسرة

حيوية مفرطة

٢٤

حذرت شُرْفة

الفن الثابت

الذوق

من تغاض ودي

مدركة قيمة

المغرة الداكنة

غارزة بنانها بدقة

في أفضل

احتمالات

٢٥

أذعن فراغ

الإثبات

لظلال مجنونة

بأفنان جمّة أو إسطوانة

٢٤

فتنبه الكل

لزهرة ماء

٢٦

العشبة المحيثة

دانية من درب

عائدة إلى الأرض

أنوار منعكسة معتزلة

نشوات

مضيئة

أما محور الأيام

فسيدي للعيان

مهمته

٢٧

أرض مبتلة

تهم بإنهاض

نفثاتها

في العين الجائعة

٢٥

إلى اعتدال الربيع

٢٨

خصوم متصلون

مياه مبددة

تدعو أضواءها

للتخلي

عن شمس جديدة

٢٩

الأفق المتحقق

في الذاكرة

يسمو

بعديد من الصور

٣٠

عصر جديد

في أوراق أرجوانية

صقر وحشي

في شجرة بهشية^(٣) منظورة

(٣) Houx جنس شجر حرجي.

٢٦

جذر مطمئن
في غابة مبتلة
أما إذا عسعس الليل
فسيهب
لكل واحد
ضياءه

جاك دوبرو
JACQUES DEPREUX

يوميات إيلج

الدفتري الثاني

تلهب المرآة هنا
ما يتعذر إمساكه
ويحطم الغياب في كل مكان
أيقونة الليل المقلوبة
مستميلاً إياها في نظرة جمعية^(٤)
مائلة
لاتني مصوبة
نحو مخيم الرهائن

الفتاح من تموز / ١٩٧٥

(٤) PLURIEL دال على الجمع.

نبذ

إيه أيتها النبذ

أأنت كسرات مبعثرة ؟

أم أنت سمات رصينة من الآخر

حلت

فوق الأرباب المهيضى الجناح

الباذري الألباز

إيه أيتها النبذ في مكان ليس بمكان

أيتها الحجرية بين الساعات

لأنت مرآة مبعثرة

بذاتها

الثاني من تموز / ١٩٧٥

إن بعد الأصوات يعد
في المدى
الجسد الخالي
فيفقد فيه
صورة لاحياة فيها
حيث ما من شيء
لايعترف بإنسان

الثالث من تموز / ١٩٧٥ /

الأتون
أشبه بخبز
إنه مكان مغلق في زمن
مرآة مقلوبة
صوب الظل الأم
في الأثر
قبل نجليات^(٥)
النهار

الثامن من تموز / ١٩٧٥ /

(٥) Graminees نباتات من وحيدات الفلقة تشمل النباتات الحبية و العلفية

يسير القم
أعمى صوب صخور يولدها :
فضاء أمل
مثقل بفخاخ حولتها إلى حجر
أطيار جمدها
رموز ميتة

التاسع من تموز / ١٩٧٥ /

ليس للجسد فضاء : ليس ثمة مكان
أما ليل الزمن فيلتئم فوق الغياب. هوة ورمل .
ورغم ذلك فإن رغبة الصوت تتحطم ويجزع الجرح على النظرة
التي يتعذر سبر وميضها
هوة ودم

الحادي عشر من تموز / ١٩٧٥ /

الحكاية عمياء
لهفى
إلى أسر الظل

والنظرة
ظلماء
من أن تسمي
ممزقة
بالسرد
أما الجسد فشاهدة قبر
الآخر
وأما الصخرة الملساء
العارية
من التضحية
فتحز
فيينا

٢١ من تموز / ١٩٧٥

إنه لمنقوش في الذهب منذ أمد مديد محمولاً في ظلمة لا تتغير،
الشكل الأشد سواداً، بعد أن تألب منفصلاً فوق الريح التي ترفضه
وتلقيه في أول مخطط من مأساتنا. أما الجسد فمنحن... منحن
نحو معاناته. وأما الساعدان فمرميان إلى خلف...

إنه هارب مما لا يحتمل، ورغم ذلك فإن نظرتة ليست قادرة
على أن تحيد...

ويرتد هول اللحظة صدى في كل القضاء، مؤلفاً المنظر الذي
يتخذ له فيه، هو نفسه، مكاناً في المسرح أما الرسام فحسبه أنه يقتفي
أرشاداته.

٢١ من تموز / ١٩٧٥

شجر سرو أو دلافين
يرهف الرسام إليها سمعه
متسلقاً
راشحاً بظل نحو النهار
لاهياً حيال الموت
المهجور .

٣١ من تموز ١٩٧٥

تشرع المذراة هنا
في عملها:
تقسم وتنقسم
تقتفيها هنا

وهناك

فوق دروبها

صاعقة مثناة.

الطائح من لب / ١٩٧٥ /

إذا كان العدد ينتج من الظاهر

فأي إسم نطلقه عليه؟

الإسم الصمت أم إسم الضوضاء؟

الإسم اللون أم إسم الغياب ؟

البرعم مهووس

والزمن ينبض

مفتوحاً على شتيت الآلام

الطائح من لب / ١٩٧٥ /

يتألب

الضياء المُسَمَّر:

على هيئة عبد في أواصر

مقيداً بزرقه عين
مرشوقاً
ملتزماً في العطله
بأن يفصل
حيث يشيد جداراً

١٦ من آب / ١٩٧٥

بين أنا وأنايمة ما يشبه فراغاً محجوزاً، ليس بأبيض ولا أسود،
ولاملون ، بل إن الأضلاع هي اللامعة.. إني لأتظاهر بأن
أرجىء فيه الحل، ففيه أعني بكفاءة أنني لم أحظ منه بأي نصيب.

آب ١٩٧٥

إن المكان على ما هو عليه
فأني لي أن أفوه به؟
وأني لي أن أحدهه؟
ومن أين تراني أبلغه؟
أني لي أن أجوز هذا الجلمود
المائل
المفتوح

الذي يتألب
ويسد كل منفذ؟
أنى لي أن أنفذ
في غشاء الساعات؟

١٦ من آب / ١٩٧٥

إبان الرعب، يلزم نفسه أحياناً الأصفى صفاء في العالم بفجر من
ناي وبخور، فيقودكم حتى المساء، وأنكم لتتقادون باليد في صحراء
النهار. فحذار حذار أن تلتمسوا بخاصة بعض أعدار رصينة تبدو
ظاهرة للعيان كيما ترفضوا فيها.. لذا ينبغي لكم أن تعرضوا عن كل
شيء كيما تتبعوه .. إنه العفو والسلام.. الكلام والصمت. لأنه هو
وحده الممكن في المستقبل.

٣١ من آب / ١٩٧٥

إن البحيرة ذات الأجنحة المطوية
بركانية^(٦)
إنها صدئ
جديب

(٦) مجتمع ماء في فوهة بركان منطفىء.

إنها ماء ميت يزج فيه وحده
مرهفاً سمعه إلى الصراخ
الجامد
المنبعث من الصخور

الثاني من ايلول / ١٩٧٥ /

إن عش ظل غابي
يتقدم في أسفل
نحو عالية النهر
موارياً بقرو مقلص
الوادي الضيق
ممتصاً وميض الشلالات
القائي
أما في العلاء فتبدو ملاجئ جامدة
تنزف فيها ألوان
في نجمة^(٧)

١٩ من ايلول / ١٩٧٥ /

(٧) Transhomence ارتياد الماشية الكلاً في موضعه.

الليل ممدود
يبرد لاقرار له
مشغول كله
بأنَّ يمسي
قبل الجرح المنزوف
نهاراً قصيراً .

٢٥ من ايلول / ١٩٧٥

هنا النهار والريح
وتحليق
النسر
هنا الشمس لا الموت
هنا الجدار
هنا المرأة العمودية
التي تنهي نار جمر
هنا الريح تسلخ
صخرة
النهار
بمهازها

هنا الجؤجؤ^(٨) المشوه
الذي لن يقوى على الكذب
ولن يرضى أن يمسي
غاطساً بلا أيقونه
ولا أي تمثال

٢٦ من ليول / ١٩٧٥

إن السوط والبركة
هنيهة زرقه
تنكر الإسفلت
والحديد المسّمر
وطير الليل
وباب النهار

٢٦ من ليول / ١٩٧٥

إن النسيان محفور الساعة بالزمن
وتحت الظل الأملس من الغياب

(٨) مقدم السفينة.

ثمة ابتسامة لا وجه لها

إلهة

تتقدم

نحو حضن الفجر

صورة لا شكل لها

عري لا جسد له .

٢٩ من أيلول / ١٩٧٥ /

دع العصر

وانقش الريح

وانحت خطاك في الكتل الجليدية^(٩)

وقد مأواك في الجمد^(١٠).

٢٩ من أيلول / ١٩٧٥ /

(٩) SERACS كتل جليدية ضخمة فوق شهر جليدي.

GEL (١٠)

الثلج ظل

الليل

تحت ليل الصوان

. لايفتأ

الثلج:

حضور عالية النهر

من مزدوج

وتحت عيون الليل

. النهار

درب لا ينفذ من ضياء

طوف جليد

فضاء

من أطلال
نجمية^(١١) ... رياح.

٣٠ من ايلول / ١٩٧٥

إنه ضيف جسد
غريب
الحاضر هنا
لا يهرع
إنه صخرة ثانية
تسود فيه دون قسمة

٣٠ من ايلول / ١٩٧٥

تجميل فكرك ملياً في طرف ثوب
الفعل
وتشهد الهو
إيماءة مسجلة
منفتحة على غابة
القول

(١١) Rosace رسم زيتية بشكل وردة أو نجمة.

٢٨ من تشرين اول / ١٩٧٥ /

يعلو جرح

كل آخر

شفهاً شاحبة

ركاماً مسننا آخر

ندياً

في حفيف عوسج

ألماً جمأ عبر صرخة

نفثة صدى صافية

مما يسود دون صحخور^(١٢)

رملاً أو شمساً

تختص بغياب

وبغد

هوة

٣٠ من تشرين الثاني / ١٩٧٥ /

(١٢) في الأصل: Recifs صحخور كبيرة قرب شاطئ البحر.

إن التوتر هو الأعظم
مما في الجو
فتراه يتجمع
ويأبى التموج
في الشفافية
وفي صفاء اللحظة
رافضاً أن ينفعل
محولاً كل نظرة إلى امتداد
وكل المسافات إلى مجال
أما الصورة فهي الأبقى

١٣ من تشرين الثاني / ١٩٧٥ /

تهتز الدلالة
عند حفاقي الزمن
محزوزة فوق الذاكرة
أو فوق أديم الليل
أما النجمة أو الدمعة
فتسمع

من ربان وحيد

١٤ من تشرين الثاني / ١٩٧٥

جدار رحب

يبد أنه تحارضيء

من أجل أيامة الليل

اليقظى في الليل.

لاشيء آخر

لامحدود.

ضياء لاذع من الفعل

يعلو الأشياء.

عالم يرى

ويتنبأه

ويكرر

١٨ من تشرين الثاني / ١٩٧٥

في يبداء الريح

الهشة

. مدى ينشره جسد

غائب عن كلمته

تستوفي الصورة الرفض

من مكان آخر.

١٩ من تشرين الثاني / ١٩٧٥ /

غياب

إن الحياة ممحوة، مثلثة، مخدشة

حين تتجوف

حول موتى

متدفقة فوق

رموس لامنظورة.

إنها غياب . صخرة على كئيب من شاطئ بحر

عند حصن بارز في بحيرات شاطئية^(١٣)

٢١ من تشرين الثاني / ١٩٧٥ /

(١٣) LAGUNE مساحة من الماء تقع بين الأرض الجامدة والرصيف وتتصل عادة

بالبحر بعدد من المجاري.

إن دم ايكاروس^(١٤)

في الريح الممزقة

زوال جسد

سليم

بلا مسار مقذوف^(١٥)

أما المؤلف هنا

فلا يفتأ لامبالياً.

إنه جريح فضاء

مباغت

يتقاعس

تحت نظرة العين العمياء.

٢٦ من تشرين الثاني / ١٩٧٥

تتجه الشجرة ثمة

مائلة

في الضياء المتموج

(١٤) ايكاروس الأسطوري الذي تخلص من سجنه بصنع جناحين من شمع وحين طار بهما مع ولده أذابت الشمس أجنحتهما فسقطا في البحر.

Trajectoire (١٥)

ويتجوف

الباب

والنهار والأرض

وتتنفس

الريح

والمطر

٢٨ من تشريعين الثاني / ١٩٧٥ /

هنا

هويس (١٦) قناة

فريد

أولا أحد:

حقيقة تنجزاً فيه

أو تمضي

متوارية

على غير هدى

٢٨ من تشريعين الثاني / ١٩٧٥ /

(١٦) Ecluse ترفع به السفن أو تخفضها من مستوى إلى آخر.

كلير سارو
CLAIRE SARA ROUX

على العاقبة

تجتاح هذا العالم
أمواج ضخمة
في مكان ضيق من أعماق حلزوناتها
لذا ينبغي لكم أن تغتدوا
بلغتكم الراحلة
لأن الكائن كامن في السر
تافه

يتنسم فيكم
الشمس الخضراء
والثلج والريح
ومواعيد الظل

ترى أي عالم
يكمن في وقب حلزوناته.
والعاشقة

الموشاة عند شباكها
أتراها مسخاً يترصد ؟
ترى ، من في ميسوره الإجابة ؟
إن المد ليتخلى
لطرف غابة المتاهة
وإن أريوس^(١٧) خائن
في صمت نهار أرضي
عند أسفل السور
بقسات^(١٨)

حشود فوضوية في أشكال بيض

(١٧) الأريوسية Erianisme مذهب أريوس الذي ينكر وحدة جوهر الأقاليم الثلاثة وينكر بالتالي الوهية المسيح.

(١٨) Buis شجيرات للتزين تستخدم في الجنائن لتحديد التخوم.

مجنونة

وسيف يومض

وتموج أبواق

يدعو إلى غارة الرمال

ما من نصر

ما من غنيمة

بل صراخ طويل

وحيناً واحدة

وتحت خشخشة المرشة

تهمد نفثة أشجار الورد

ويدا البستانية

المجلوتان

والوجه متلاشياً

ملتهباً بالأعين

محترقاً

بلهب القلق

وسناجيب هاربة من منسفات^(١٩)

لقد كانت تحاكي الجميع

عاشقة من العشق

مغمومة من العشق

مغطومة من الخمرة

ومن لبن العشق

- ٢ -

زرقة سماء

فوق زرقة خضم

سكون

يوشك أن يمسي مُثَلِّماً

من صخور إنسانية

من رمل

مزقته خطا

من تدفقات أصداف

وثمة تعرجات نهر غامضة

أو متلاذات أشبه بعواصم

(١٩) TaiILis حرجة أشجارها فراغ نمت على أرومات الأشجار القديمة المقطوعة.

وعلى مدى بعيد اليمّ السهل القراءة
موضوعاً بفواصل (٢٠) من صانعي أشرعة.

إنه مهرق بلا كلل ولا ملل
معروض حيث تمحي الأسماء
إنه أجساد

أنيطت بالشمس المسألة

وعلى حنية صخرة

وتحت زينات الزبد الكريهة

في الينوع من شفاهكم

بين سواعدكم من نسيان

ثمة بريء، يحاكي طفلاً ولد لتوه

إن الشر

ليتجمع

فيا أيتها الغيوم احجبيهم

وأريهم بصوفك البارد

VIRGULEE (٢٠)

فلقد كان الأرباب بالأمس

مزنرين بسحب

رأفة بالناس

إن شمس

الألوهية لا تختزل

وليس الموت سوى

ذلك الغياب في الموعد المضروب

في كل غيمة

أما في العلاء فتتلاقى

صيحات أطيّار بحرية

ناظمة

قبل حلول الشتاء

قصائدها الأخيرة

مهتاجة

بعد أن غلب عليها الجوع..

علام لاتشيع السماء الرحبة

ما دامت الأجنحة المكلسة بملح المحيطات

تجوز حنقة من جنون حوض
ما دامت ساريات اليم
رؤوساً تتدحرج دون أن تغفو فوق ركب الجزر
ما دامت الرمال تبذر الصيحات
بعد أن عرتها هزة من شمس
ما دامت الأرض تهمحم
مفتونة
بكتاب ضخم ضليل
ويمضي
جناح
مركب شراعي
وبين النوارس
ومثلثات الزوايا
رذاذ جامد
أترى يمسي الموت
انعكاساً خاطئاً
أتراه يمسي وهماً

بصرياً ؟

لأنها أعاصير زائفة تعلق الأرض

وأمطار مغناة هزلية قصيرة^(٢١)

وإن اليم نخوون

يجهل الأقنعة

أما الفرقى

فلهم شعر^(٢٢) ميدوزا

ترى في أي سراب

سبحوا؟

ليس محالاً علي أن أهدهد

في باطن كفي

ذرة العظم

ورغائب بحار شرقي

أحبني

OPERETTE (٢١)

MEDVSE (٢٢) غولة ذات شعر من ثعابين شرسة وعينين براقتين تحيلان من ينظر

إليهما إلى حجر.

أكثر من سواي
وإن الأصداف الجانحة
لتبتكر حياة ثانية
بين الأمواج العكسية
وإن حياة لن تسمي البتة
ليل الشواطئ الصخرية الطويل
وإن المجلّوات
والرافعات (٢٣)
لتصرّ صريراً
وإن المدن لتتغير
ولن تتغير المدن البتة
بيد أن ما من شيء لا يتحرك في حينك أيها اليم
إن ظل الموقد السديد
الذي يعلو السطح
خندق شريان البيت

(٢٣) PALAN رافعة بيكرة مزدوجة.

وإن للمأوى بدوره عينين
وأذنين
وإن الأنسان ليطمئن
في جسد الحجر الضخمة
وإن ظل الموقد السديد
ليعلو السطح
وإن بيضة السماء لتفتح
فتهبطين أنت متجددة
في العديد من الملائكة
بعد أن عافت
أفكارها
فوق الشاطئ
ونفذت في الماء
كما رجوها
فتغشاها الكرى في اليم
وكأنها في روضة من نجوم
وعرفت راحة

العمق المتحرك

- ٤ -

إن حفيف أوراق

الغابة الزرقاء

ليطرح على أعماقها السؤال

وإن الوحي الإلهي^(٢٤)

ليتأمل في نبوءته

ملقىاً رشقات من رضاب

وإن صاعقة تتلألأ

كضوضاء مصهر

وإن ذهب اليم

ذهب أسود

وإن الحياة تمضي

من مختبرها

الحياة أيسر يسراً

فذراعها يمزجان الجسد

وأصواتها الحادة

(٢٤) LORACLE جواب الإله عن السؤال الموجه إليه.

توحد الأزمان
أترك تبتغي أن تدبها
فوق مهيع الأرض
إنها لضحكة إله بحري
في قصر
خالد في رقاده
وإنها لمهددة
وهي أعند عناداً مما عليه جداتنا
إنها صلاة للطفل الوليد
الذي يرفع بصره
إنها تتمات حب
ويأس حنون
وحين يخفت اليم
يدع الأشرعة
تلوذ بصمتها
فتضيء اشاراتها
فوق الإسفلت

وان شعراء عشاقاً

يتنزهون آنذاك

بخطورة

في حركة الأمواج الهادئة

وعن شمال ويمين

ثمة تجسيم أصوات

متفرعة من كل ابدية

ثمة رقاص ساعة لا يتعطل

ثمة قلب في حركة دائبة

ثمة رثائنا بطننا

ملحنا

ظمانا

ترى، في أية مقبرة هي

وفي أي متجر لأشياء قديمة؟

- ٥ -

إن الجنة

ليقظى من نوارس جامدة التقاطيع

منزلة إلى اليم

وإن كنيسة لتجثو

منشدة

غرق سفينة قديمة

وإن اليم مبقر

فوق الرمال

وإن النهار ليفض سحر

أحشاء الغبش

فيصدىء ترويض خيل الصيف الأخير

وشاهدا واحداً على الخيول المنطلقة

ونزراً يسيراً من وبر أبيض

لقد كان لون الطفولة مفتاح الكهوف كلها

فضاعفتها

ولا تني تأوي إليها كل يوم

متربة في خنادقها

تصقل أطواقها

بيد أن السأم استبد في اذعانها

لأنها لن تؤوب البتة

ترى أي أرباب عشقوا عرائس بحرنا
فوطئوا هذه المقبرة من سمك؟
بعد أن آوى السمك كيما يجتر أسراره الخاصة
أو يراوده حلم بين بعض حطام أثير لديه
فيقتضمه ويعيد تشكيله وفق صورته
إنه ليتجمع معتصماً بصمته
في أعالي مروج كينونته
بيد أنه لا يفتأ يؤوب كبهيمة مفتونة
يرم^(٢٥) فوق الرمال
التي تأصل فيها
الصبي العبقري
ويدور اليم
في مكان ضيق من قدحه التراي
ترى، لو أن الها
ظمىء على غرة؟
واليم لا يفتأ يؤوب

(٢٥) رمت البهيمة : تناولت العيدان بفمها.. ورم الشيء: أكله.

بعد أن استاف خطمه الشره من منخرية كليهما
إنهم ليسمعونه يستاف الرمال
الفاترة برائحة نهود فتية
وإنه لجحر خفي
تحت النجوم..
لقد راحت تتأوه خفية بما يهدىء البركان
فاعترى الفواق حممه وتموجت ناره
وعوى ذعر الماء المزوج بالفضاء
وكتلة الأرض التي تجشأت مرآة هوتها الحقيقية ثلاثيات ، معاول
مسنونة، دويبات مناقير، حيوانات مفترسة
زاحفة تتوسل إلى المعلم أن تقف مع الميت بين يديه ..
إلى أقصى حد من الرمال
الذي يحول فيه مصب النهر دون كل درب
فيه إعصار نوارس
فيه الموت
صخاب نهم
يمدكحلم

آلافاً مؤلفة من مخالبه ومناقيره وأجنحته الحية .

إنه أملس أشبه ببطن حجر^(٢٦) الرملة

المصقولة

إنه شذا لبن يعلو درب مرج

إما أذف المساء

إنه متقن الصنع بالريح يستعين بلسان ذرب

وعند زاوية أسيجة

يطفو صوف خشن رمادي

تجمل بجداول قواقع ثلجية

إنه دعوة جداجد

وخفاش في عيد

إنه جسد وثن إلهة

ذات أطواق من طيور زمج ماء سحرية

إنه نيران في نوافذ مزارع ثقيلة

تحت الطيور الميتة

التي تقرن فينا من أجل الليل

(٢٦) انى الخيل.

هذا الثقل من الأرض
فيا أيها اليم
إني أنصبه حيال قسوتك المتألفة
أنصبه زنده عنيداً
يتحطم على فقرات صخرة
يداً باردة
منسابة في وركية (٢٧) مصبات أنهر
جسداً لن ينتهي فيه البتة
من يلد
ومن يشكل
ومن يلحق فتاتك الوحشية
رضاباً لا يحصى
ومنياً له طعم دموع
واني لأهدهدك في جسدي
دماً ينبض
وتموجاً بيتياً

(٢٧) شريحة لحم بين الوركين.

ثم أنسك
ترى، أين سأمسي
وماذا سأقول
للليل
الذي سيتحدث فيه اليم عني؟

هنري شيرون
henry cheyron

هنا هنا تقول

الأرض

المبتلة

”حرفياً، أما ما يتصل بالأفكار فإن
الحيوية بدورها، لا مندوحة عنها (ذلك
لأن الفكر لا يعدو هبوب نار ينزع نحو
نار السماء)

أقيم في أرخبيل

الدارموصدة. كسفينة حديدية تمخر العباب الساعة مخترة الليل
وأنت لاتجمل فكرك في المياه السود التي تنبجس منها في بطاء وأناة
ظلال صامته أما رقادك هذا المساء أتراه سيمسني جائباً أعيناً أغرب
غرابية، أو بالحري أتراه قد استبقى فتح أبوابه لشقرة الصبي الذي
محضك بدوره ثقته فافتنى دروسك حتى نهاية الحياة؟ أو أن خيلاً،

خيلاً يبضه تبدو ثانية في الشارع المقفر؟ إنك لا تعي .. وإنك لا
تجمل فكرك إلا بوني، وإن في ميسورك عدم الجهر بصوتك لأن
الزمن الذي يرهفون فيه السمع أليك - أيها الشاعر - ليس شيئاً وإذا
كانت الجمل لم تتقدم رغماً عنك كخطا الريح تقفو لإحداها
الأخرى فإنك تتناساها الساعة وإنك لا تني مستقراً متوارياً

هل في ميسورك النطق بكلمة بائسة

أن لم تقو على النطق بكل شيء؟

وأبي يد ستريك الصفحة

التي ينبغي لك الشروع فيها!

إلا إن عينين محبوبتين ستكفيا نك كيما يمسي الصمت ذامعنى
وتمسي الريح التي لاتريم بين يديك المتحدثين أما نوافذك فموصدة على
الزمن الغامض الأشد تمهلاً من نهر سحيق القرار تنقل فيه شحنات غلبها
الأسى بعد أن توارى فيه حتى الذهب اللأ في الأغوار الكفيفة.. ليس
ثمة اسم لشتاء ثان وإن غداً سيدرك النهار الجديد الذي لا يكاد يوميء
إلى فصل متقدم كرض ثمرة لامنظور أولم تقل . رغم ذلك . إن هذا
ليس شيئاً؟ أو ليس الفجر قد وهب لك نفسه على وصيد تشرين الثاني!
فماذا تراك تلوب باحثاً في هذا التحطيم ؟ ومن تراه لا يمسي هناك ما
دمت أنت هناك؟ فعلام تضحي وكأنك جسد مضى؟ أولاً تقوى إذن
أيها الربان اليقظ على إبلاغ رسائل الليل البيض مؤلفاً تلك النخبة من
المعاني مقطعاً لفظياً. تلو مقطع ؟

فلترهف إذن سمعك . أرهفه ، أرهفه، وستزهر أذنك كروضه

أيقظها الربيع!

إن الشتاء بدوره عبر الغابات الشُّقر

التي لا يفتأ فيها الصنوبر أخضر

وإن الناس غائبون واليم دان والأطيّار لائذة بصمتها.. أما أنا فلم
أقطف هذه المرة ثمرة القطلب اليسيرة وأما ثنائية فقد كان الموت
الهاديء الهدف من الرحلة لذا ينبغي له أن يعنو للريح القارسة
ملامساً في القليل بيد متواضعة الموجة التي هدأتها الرمال.. ترى
بماذا تعمل فكرك حين تتكرر الإيحاءات والخطأ؟ إن كل شيء هنا
متمائل بيد أن ما من شيء لا يصنع كله الصنيع نفسه.

ثرى، أين أنت الساعة أيها الصيف؟ واليم الآخر.. الأخ النائي
أتراه كان يحاكيه محنياً ومعتماً وتلك السفن الغامضة على منأى
منه؟ وكما أن العام أمين فإننا بدورنا عائدون.

أنت لاتسير البتة هنا لذا فإن هذه الأسماء كلها تبدو غريبة
عليك لأنك لا ترنو معي إلى الرمال التي يتلأأ فيها الماء الأسود وإن
حبيباتك يرقدن في منأى عنك وإن قلبك الخافق هو قلبهن فتراهن
يبتسمن للأزاهير التي تهب الفصل وعلى الشتاء بدوره أن يمسي
عذباً حتى لأولئك الذين لا تبدي أيديهم حراكاً ولا تمتد نحو النار.

لاني لأقيم في أرخبيل تجهل الجزر فيه نفسها ولاني أنا نفسي في
كل واحدة منها أنا السيد الذي يستقبلها ويمجدها وانها لتبتغي في
كل مرة أن تحتفظ بي وتحتجزني في هذا الزمن المتباين.

أما أنا في الصمت المظلم من قلبي فإني مرتقب أن تحملني وأن

تقصيني.. أو اه! ليتني أحيا في نهاية المطاف فيما يماثل جزري التي
يبدو فيها كل شيء منيراً ذهبياً اليم.. والقمح .. والرمال وزرقة
كزرقة السماء أو عيني صبي!

أواه! لن يكون هنا البتة لا الإبن ولا الأب ولا هذا الملك الممزق
الذي لا يمتلك شيئاً أتراه يوجد هذا الموطن الأبيض الذي يضحك
فيه الحب فوق الدروب الثلجية وتسمو فيه الكلمات في شمس
الشتاء خلال الديار التي أحسن إغلاقها؟

إن الأغلال الدكناء وشجرات التنوب السود

لفرحة كلها هنا

متألقة .. رهوة..

وحتى كمان الموت

فإنه يحاكي صوت الصديقة التي عثرت عليها ومنذ ذلك الحين لم
تستطع إلا الحين أن تسمي هنا إيقاع الأغنية المتواضعة .

ورغم ذلك فثمة سعادة نابغة من قلب عميق الغور كانت ترهف
سمعتها إلى الموسيقى لأنك هنا يا أخي الشتاء أنت هنا بريء وما من
شيء لا الريح القارسة ولا السماء الرمادية لا يمسي هنا متهماً إنه
سلام حقول عمل بطيء وعلى الأسبجة . في القليل . أن تصون
بدورها طعام الأطيبار المتواضع.

أما أنا فإن هذه الكلمات تماثل خلجاناً صغيرة في قعر يد
صديقة. بل إن أياً كان لن ينزوي في هذه الضواحي كثمرة مغلقة..

فلتنتفتح كالريح أحتي البيضاء فلتنتفتح على الفضاء أكبر مما هي
ولتكن كالثلج عارية.

يقظة

يقظة

يقظة

كروح أيقظها الفجر من سباتها إنني لألوي الخطأ ههنا عبر مواطن
ماوى ممكن وإن سفاراً أو حجيجاً في ميسورنا أن نكونهم بدورنا أما
السياج فيردد هاتفاً: أرن وأما اليد فتلامس الشوكة البيضاء.

أعلي أن أمضي؟

أعلي أن أمكث؟

إن العيون ليست مرايا

وإن عليها أن تنير الدرب

أما أنت أيتها الأخت الكبرى الراصدة المنيرة فإنك تقررين قبل
أن يتنفس النهار!

وعلى اليد التي تتسول أن لا تحصي حبوب القمح وعلى الصاع^(٢٨)
أن ينسى ما يبدد لأن الشتاء يثير الذعر في الأطيوار. إما عضت أسنانه
الثلجية الفرجات.. أترك أيها الشاعر نسيت فرح الطفولة.

(٢٨) Bocsseau صاع فرنسي يزن عشر ليرات تقريباً.

أترك نسيت التفاحة التي عثر عليها في المرجة الخضراء؟

هلم يا سيد هذه اليد

هلم افتح بابك ما داموا يقرعونه!

وإذا كانت الدموع تضيع الكلمات

فماذا تراها تسمي في الليل؟..

هنا .. هنا تقول الأرض المبتلة

في شفافية ليل الأرض المخبأة تتوقف الساعة دقة الأنساغ الخضر
كما لو أن الماء الحشر يحف بالعالم.. ترى أين تجثم أطيبار الشتاء؟
ومن ترى أبصر القطرات الأوفر عدداً إما آب النهار الأبيض ؟

بل إن الجسد في الليل ليجوز بدوره الشبكات^(٢٩) حيث
يستيقظ الأرجوان الوئيد مما كان عنفاً وجنوناً وتستيقظ الأفكار في
كل مكان من أعضاء وبطن كما يستيقظ القلب في الصدر

كطائر تائه.. إن كل شيء هنا صدى لإله يتألم إن لم تغف
الروح كالنبات البريئة . وليس اكيداً أن روحك تفضل نبت الحراج
الأخضر بأزاهيره وعرائشه فالبهائم مذعورة والسلام تحت الغيث
الناعم في يد حزينه حيث أنك وحيد فلا قدماك الصماوان في
الأوراق العفنة بل نظرة الربى العالية التي تحف فيها الريح الرهوة بكل
شيء.. وفي منأى بل أنأى كذلك ثمة جبال سلال القصب التي

تجوزها ريح اليم.. أما هنا .. هنا.. فإن الأرض المبتلة تقول إنها فيك
أوانها بك ترى كل شيء وإنها لاتدري ما تهواه و تبغيه.. ليس
شيء آخر هنالك كما هنا بل إن العديد سيمسي دانياً منها وإن
كثافة السياج ليستوعب قبل الساعة الليل الذي لن تستطيع فيه
النظرة إلا الترقب.. ترى، من هم أولئك الذين تقدموا بياض النهار،
خطوة تلو خطوة؟

ما دام الرقاد والراحة ليسا دوما الموقف ترى أين المتربص في هذه
الساعة؟ الذي يحل فيه ليل موغل في القدم؟

ومن ذا سيقول له في هذه الظلمات المفصولة أن لاشيء يتهدده؟
وأى يد ستوطد ما تمتلكه حين يمسي كل شيء وحيداً؟

سرح نظرك كيما ترى حتى البريء نفسه لايني على هذا النحو
لأن الغابة العميقة وشبكات الأوراق قد اجتازت ما اجتازه لذا أنى له
أن يعرف الصبي وأنى له أن يرفع اليافع.. وأشباه أنصاف الآلهة في
الحكاية أترى في ميسورهم أن يمسا فيه مقتصدين؟ لذا ينبغي للمرء
الذي امتد به العمر أن يحدث هذه المعرفة بيد أنه يحس في اعضائه
ما لا تحسه الأدواح ورغم ذلك فإنها هي الأعم فتراه يمضي إليها من
المرمر نفسه في القصور الخالية للملك موتى...

إلى كلير - سارا و Claire - sara roux

الساعدان والساقان غافية أشبه بنهار رمادي، بيد أن الصرخات الصغيرة التي تتعالى تقول إنك هنا .. من تراه يسمع هذه الرسائل الرقيقة؟

لعل الأشجار هي اخوة هذا الإحساس المتواضع.. من تراه سيقول له؟ حتى العالم الرحب قد صنع بعفوية مزدوجة . وأن ثمة حبات دقيقة ذات سيقان لاشأن لها وأنه مامن شيء لم يعول عليك ورغم ذلك فإن كل شيء على صواب

إلى غاستون بوئيل Gaston pvel

يحس بعينيه المغمضتين بما قطفت يده وتفوه نبتة الأرطاسية ذات الشذا بذكرياتها لأن أمها العاقلة قد أسمتها لها وتقول عينا القويسة ما تعلمه . وعلى هذا النحو تمزج الروح الأشياء وعلى الرغم من أن كل شيء.

حسن وكما في السياج فإن الفرجات تضاعف الخريف. وإن أواخر اليعقوبيات^(٣٠) كمالو أنها أعجبت بالتلعات السميكة قد ماثلت أزاهيرها الشموس.

فوق رسوم أطفال. لذا ينبغي لنا أن نرسم بدورنا أو نقفو في القليل هذه الأشعة بأملة بيد أننا نمضي مفعمين بأفكار سود.

(٣٠) نبات عشبي معمر أزهاره صفراء اللون.

يتهاوى الكل ثانياً الأوراق وحببات القيقب^(٣١) المجنحة وأواخر الثمار العفنة فيزعزع المقدار العنيف منازلنا أما اليم فناء عنا بيد أنه أسرع من الشراعية فتراه ينفخ الأشرعة منذ قليل ويقلب جدران الريح السميكة وقد بدت السماء رمادية والأرض دكتاء .. ترى . ماذا أنا قائل بدوري عن هذا المشهد الذي تمسي فيه الوقائع متوقعة؟

إنه ليتفق لشاعر دوماً أن يتأمل في الزوال فمن ذا الذي تساوره الريبة بالأستهداء بالمختارات والبحث فيها لأنها هنا ستمسي للملاح الذي يمضي ماخراً عباب اليم أضر ضرورة من دليل خطوط الطول السنوية .. أما من شاء أن يمم وجهه خلال صحخور ذاكرته الضخمة فلن يقوى على جني الشيء نفسه.

لأن الأرض لن تدور البتة في صمت القلب العميق وأن الفصول لن تغير شيئاً لمن يدمي فؤاد المسافر. أما أنتم فتتغنون فرحين يا قاطفي العنب وأما الريح الظلماء فلا تبتغي أن تفسد الخمرة التي تترقبكم لأن الغياب فيها الساعة على هذا النحو لا يعدو جدار ربح سيجوزه الضياء الجديد كبسمة اعترفتم بها لأن الأيام من اخوة الشجر

ترى ، ماذا يقول الضباب للعيون التي تجيب؟ لاشيء! لا شيء! أما من تعلم ففي ميسورها أن تبشر بالليل ورغم ذلك

(٣١) شجر كبير يبيت في الغابات المعتدلة للمناخ.

فإنهم يقيمون في هذا الضياء الرمادي يقفوهم الجسد كله كجواد
 وديع. أنت من أنت؟ أترك الصوت الذي يتكلم؟ أترك الأعين أم
 السيقان المحترسة التي ستوقف في كل مشهد إن لم تمضي الثانية.
 الأخت البيضاء نحو الدغل الكثيف رغم ذلك ؟ إن في قلب
 أسمى قوة يجثم طير الونى وإن في البساطة المنيرة من ذروة هذه
 القيمة من العام حتى أماكن الشقاء الثقيلة تسمى الشفافية عبوراً إنه
 لسماوي ذاك الصياد المخالف لأن النفثة في هذا المكان تسمى
 بدورها أرهف من أبناء الريح إنه ساهر يبصر العشب في الليل إنه
 انياب الذئاب البيض إنه غفوة الأفعى المذعنة لصمتها . أما دمه
 البريء فيسكن أوردتها وإن ادواحاً عظيمة ذات شعر أخضر
 ستمسي ملككم لو أن خمرة النزل لم تكن بدورها محتاجة إلى
 سلامها.

الى بيير غابرييل pierre Gabriel

إن العظام والأسنان الممتزجة بالأرض هي الساعة مستقرة. وإن
 قلب الطفل ليرف كطير في أغصان الشتاء. وإن بين الريح
 الصموت وبينه جدار قصر الروح . وفي داخل الرقاد نفسه ترنو
 الروح مرهفة سمعها. أواه! ترى من في ميسور القول: ماذا
 تترقب؟ مادام ضجيج النهار سيجوزها قبل أن تخلد إلى النوم
 أترى العام هو بدوره الدرب الذي أجوز فيه الفصول؟

ترى ماذا تقول " أين؟ " وأين هو " هنا؟ " وأين تراني أفتح في
 نهار وحيد من يحيا ؟ إن الأرض لسوداء ثقيلة لا تحس البتة

بالولادة التي تستمد فيها ضياءها فتراني في المساء أؤوب إلى هذا الظل الذي حمله إلي الصباح كطير ذي أجنحة بيض .

أما أنت أيتها الأخت الرهوة فقد أقبلت بدورك . فهل هذا فحسب هو الذي يوقف النظرة؟ أو ليس في ميسوره أن يرى أنأى من هذه الشفافية البيضاء؟ إنهن أعين تقبل صوب أعيننا مبدية لنا الإبتسامة للدنو منا والريح الثقيلة في ظهرنا والأرض ههنا ظلماء حالكة أما الشتاء فحسب فسيمسي ضياء وأما الصيف فمدلهم وسيحمل كلاً الذاكرة الرهو.. إن شجرات، خوخ السياج عند مدخل الغابة المظلم لشبيهة بالثياب البيض التي ترتديها بتيات من طفولتنا وسيمسين أيسر يسراً إبان سيرهن حتى طرف الغابة من تعويضهن الساعة عن تلك الأعوام الغابرة إن الأزهار لتتشابهة ولعل الأشجار تغفو أما السماء والماء فلبسا البتة نفسيهما كذكرى الموتى لأن الجدة كانت بدورها أجيبة . بعد أن اقتلعتها الفجر إلى سريرها الشفيق وقدم لها الشتاء فحسب مزيداً من صمت كيما تمسي خطواتها صدى. ولقد سارت حتى وافت القصر الأبيض محملة بأحمال بريئة فارضةً على النهار نظاماً منسياً .. من تراه سيمسي شبيهاً بخلجان صغيرة شبيهاً بغايات بعد أن تكدمت الأيدي، الطفلية فوق درب العودة المظلم؟

إن حضرة اليوم لتحمل في الضياء الساطع رسالة الأرض بيد أننا لن نقوى على ارهاف سمعنا بين صيحات الأطيوار. إلا إلى رعشات الورقة وإلى خطانا في العشب الكثيف.. إن أوراق الشجر الغضة لتتحلث في المركز الأسود الذي تمضي فيه الأعنت

البيضاء وإن للمطر الشفيق بدوره صوتاً. أترأه يعي السر الغامض؟
إن نهار أيار لسجين وإن الغيمات البريئة جدران كهف لن
تقوى على النفاذ منها وأما الزمن فصبور تطأ خطاه العشب
الجديد في أخضرار نبات الحراج وما من عين لا تبصر الساعة .

في ريشة خشبية

توتر البنان في ريشة خشبية وأوشك الصبي في كل رسالة أن يرمي بيصره إلى أنه قد جاوز حد نظام الورقة الرمادية آه ! أترى سيمسي في مكنته في نهاية المطاف الكتابة كما يهوى وأن الكلمات كما الوجوه تحرس الأسرار بتسميتها الأشياء؟ أما أنت أيها الصوت الجمهوري الذي أمليت فإن الصمت ليملاً فاك وأنه هو وحده سينبئ الساعة بأسمائكم بيد أنكم لن تأخذوا بيده البتة وكما البيضة في كلام الأم كان صمتك المغلق يتوارى وأن عينيك لتريان كل شيء بيد أنك لن تفوه بكلمة أما الساعة فإنها تلوذ بصمتها كذلك وستظل وحدها في هذه الساعات نباتات المطرقات العذبة وإن أغطية وأقمشة ستمسى بدورها نسيج الصمت الصابر لاشيء سواه لاشيء سوى هذا في كل مكان حتى حيث لسنا نحن البتة أينبغي إذن أن يمسي الصمت.

ريحاً . ماءً ، صمتاً

وبالتالي هل سيمسي في الإنباه الحارس الشجاع ؟ وعلى حين

غرة خلال النزهة إنها الحديقة المهملة فهي هنا وليست هنا بل إنها
لنائية حيث ليس ثمة الساعة الجدة وحيث تزهر بدورها رغم ذلك
ما أسمته للصبي فيا سلطان الكلمات الحنون وأنت يا من تعيد
اكليل الغار أحضر دوماً أنت بدورك شبيهاً بحيث تعمر مائة عام
في شمس الصيف المتواضعة؟

إنه لتواضع لون الأرض المحروثة في تشرين الأول بعد أن تلقت
الساعة الأرض المورة البذار الجديد كما تلقت نورا من الراحة
لأجلها ولأجل الإنسان فعلام يتحتم عليه أن يضحى على هذا
النحو؟ وفيم تسمي الفصول الصوت؟

ما من شيء ، ما من شيء في ميسوره الأجابة وإن الريح
لتقصف فأين الموطن الذي يزهر فيه الأس الذي لا يريم ؟

عبر هذا الموقف

أتراني أنا هذا التواني المتزج بالزمن كجسد ممتزج بالأرض ؟

أتراني جذر غابة أو أوراقا مرتعشة؟ ومن ثم في أي فراغ سأقيم؟
وأي ريح واي فصول سأقوى على النهل منها؟ وقصور الريح أتراها
مهدمة ؟ وأنا أتراني مطارداً في هذه الحقيبة الخالية من ذكرى؟ أترى
ينبغي لي أن أتعلم ثانية أن أضع هنا ثم هناك وكذلك هنا

قدمي الواحدة تلو الأخرى كمن تماثل للشفاء أترى ينبغي لي أن
أحصي في نفاذ صبر حبات الرمال الحية واحدة تلو واحدة ؟

علام أعلم الساعة بماليس في ميسوره أن يكون معلوماً وفيم لا
أقوى على ترقب ما تترقبه البنفسجات؟

أم أنك أنت من أترقبه طويلاً أنت يا من تجوزين عقلي كجواد
أيض هارب؟ أم أنك أنت الثابتة كلك في الحركة التي تهتاجين
فيها محتدة وأنتي عبر هذا الموقف ابتغي أن أدرك متأدياً يقظان
بدوري وقد تدفأت يداي متضررتين بنار مبكرة في هذا المعسكر ؟

إن في ميسوري أن أتكلّم فالكلمات بيضاء كالحليب الذي يهيمون بحلبه. ترى ما هذا الزمن المباحث الذي وهبت له نفسي وما هذا النهار الجاثم على عتبة الليل؟ ترى ، ماذا أنت قائلة في صمتك ؟ إنني الساعة لأرعن ولو أني هويت حيث ليس ثمة أوراق فإن الشمس لن ترى البتة ظلي و لماذا تراني سأحمل عندئذ في يدي المغلقتين؟ إن استلتي ستظل كامنة في كحفرة في الأرض

أترى في ميسور الأطيّار أن تمتلك سبع سنوات في الأكثر في حياتها القصيرة وبالتالي أتراها صبية ربيع أشبه بأوراق مخضرة؟ إن ذاكرتك أنت لترهف سمعها إلى المطر في هذه الغابة التي ليست البتة هي نفسها بل لأن أيدينا كما هي منذ عهد قريب قد عثرت فيها على عاداتها الحلوة ..

أترى ينبغي لي إذن أن أراك مأخوذة وسط غناء النهار القاسي
كيما تفتح عيناها؟ أتراني أعمى؟

أم أني الساعة أصم؟ إن الشجرة ذاتها لتقارع الرياح وما يحني أفنانها فتقيم منيرة مستقيمة في ذاكرة الصباح أما أنا فإني بدوري شجرة.

هاتفاً : أخي أخي ينبغي لنا أن نتوقّي وينبغي للقلب نفس الأعمق جرحاً في غابة اضناها الونى أن يمسي هذه البسمة الشبيهة بروح ثمة زعرور قاس بدوره، وحول كل زعرورة نجمة من أوراق صفر ويرين صمت ، فيدفع كلي العجول في المرج بعد أن يعسس الليل وإني لأحمل خلل الشقوق الزرق من ثمرة عرعر حشرات حمراً غاية في الصفر.

ترى، أي أب ساوره بدوره قلق يكمن في عينيك رامياً بطرقه
إلى ظلال كل شيء؟

"لأنه لن يسود منفرداً فإنه لا يعرف كل
شيء"

هيلدرلن

يبدو أن كل شيء في هذه الساعة الهائلة يهتف أن ما من امرئ
لا يعرف بدوره ما سيوقف على غرة هذه النفثة هذا القلب الخافق
ياخلاص ورغم ذلك فإنكم تحفون به بأيذ منهمة بشتيت أولئك
الذين سيخضعون ذات يوم التجهم العنيف أو المتد والخور الشبيه
بليل وأنه مقبل إلى قلب أناره الضياء كماء معتم في ريح رهوة. بيد
أنك لن تعرف من ظنته وعندئذ تصنع في زمن قارباً ضخماً
كيما ترى الساعة المرقب العالي الداني من الشاطئ الأخير ورغم
ذلك فحولك الصمت العذب الصمت الذي يضع يديه فوق عينيك
الحائرتين ..

إنه الغد بيد أن صوته يحو الكلمات التي تنفوه بها . ولعل
خلالها هؤلاء العمي كلهم وأولئك الأبرياء الذين يغزلون أيامك
كملاك أبيض يوقف أناملهم أنه لزمان حلو في ليل نحياء يحمده
العشاق فيه لاسعادة المداعبات الرهوة بل اقتسام الغفوة التي أقصت
ذعر الأوهام إن الظلمة ليست الغابة التي تسمي فيها الذئاب ذريعة
للقلق وأن الحبيبة في الصباح تحاكي حزمة قمح وتماثل شمساً لا تقتأ

وليدة وأن خادم النهار يعثر حين تفتح في الريح القارسة نوافذ
المتبنة^(٣٢) العالية . أتراه سيحيء الزمن الذي يقوون على العيش
فيه. إن صوت الموسيقى ليقول : أجل!
وإن فرحه خلل الدموع ليقول: كلا!
فأنت تحيا يوماً . كل يوم يوماً وتمسي غداً أنت نفسك أشبه
بشجرة لا عمر لها.. أترك أبصرت فيه ربيعاً رهواً
عندئذ . عندئذ فيم تبدي قدرتك الفائقة.. إن الزمن ليس داراً.

ثلاثة أطام

ورغم ذلك فقد أحسن الإنسان الذي علت به السن بشعره
الأبيض الكامل ووجهه ذي الألوان البسيطة وهو يرمي بطرفه إلى
الخبز في العربة السوداء بيد أنه لم يبد أنه عرفك وأن ذاكرتك
وصوتك كذلك.

لن يستطيعا أن يقولوا إنه النرجس البري الأصفر^(٣٣) كما أنك
استيقظت باكياً.

إننا بوثة الطفولة المحتفظة بكارتها لنكفيء عائدين خلف الدار

وعلى منأى ليس يعيد يتخبط من لايالي ورغم ذلك فإنني اجوز
العتبة القديمة أما الجدة فثمة بين العديد من الثياب منهمة.. ترتدي
الثياب كملكة عجوز . ضائعة المعالم... فيا أيتها السخرية بأي حياء
تقتلعين نفسك؟ وأنت يا لسان الغيلان الأحمر؟ إنها ليقظة! إنها
ليقظة ! فليتنفس النهار!

(٣٣) وردت بالإنكليزية The Dappodils

إنه لحلم في مأوى الأمهات الصامت أن تتقدم الجدة رهوة
صغيرة بيد أنها ترقد في سلام ، لأن الشر ليس عظيماً ما دامت
خطوتها الرقيقة تسحق فتنفذ من الجدار الخشبي الفأرة السوداء وإنها
هي وحدها التي ضخمت قلبك الطفولي ...

تشرين ثان بسيط

إن أجنحة الأطيّار الساعة لثقيلة

بالمطر..

ورغم ذلك فإنك تسير في الغابة التي تنهاوى فيها الثمار السمر
حسبك أن ترنو فإن الكل يهتف بالبساطة وإن السلام يترقب الروح
وإن لأشياء سوى الظلمة التي يلتوي فيها الحلم وإن الصوت قد
هملت عينه فارهف السمع بدورك إلى الخفيف أرففه إلى شتيت
الأوراق

فإن الريح لاتعلم.. وإنها ليست شيئاً البتة.. جز الشتاء مسافراً
ساورته هموم فكانون الثاني لايفتأ الشهر المنير. أما الآباء في الليل
فإنهم رمال أرض سلام لا إنساني وسننق هذه الأزاهير الذهبية..
وأما الريح فلن تحمل أية رسالة إلى أولئك الذين ليسوا هنا البتة و
حتى أعين الجدات الشاحبة فإنها الساعة خلو من دموع.

كم ان كل شيء بسيط نفي هذا النهار فيا أيها الآباء الماضون..
ويا أيتها الأمهات اللامنظورات لعل الأيدي تغسل البقول العذبة
لولاثم لن تأكلوا فيها البتة. أما الصمت الذي يقيم فيكم، ويرين
عليكم فإنه ينسج رويداً رويداً الزمن التافه الذي فيه ترقدون كأنه
صوف وأنتم لاتدرون بأنكم تأكلونه وأن أسنانكم وايديكم لاتريم
وأن الرغبة العنيفة تقيم فينا وأناننهش كذئاب كهيبة ما سيحمله إلينا
دمن المظلم حتى في احلامنا الليلية... فيا أيها الصوت الصغير ماذا
تراك ستخفي لسواك؟ فالناس يتلاقون وأضواؤهم تنبهم من بعيد
وكأنها منارات.. كأنها سفن

فماذا تراك قائلاً عنهم؟ وماذا تعلم؟ إنهم إذ يستمعون الساعة
اليك بدورهم فإن العالم يبدأ. بينا أنت لاتعلم شيئاً.. اعتصم إذن
بصمتك كما تعتصم العيون بصمتها فإنهم الساعة ينظرون وحسبهم
ذلك إنهم ينظرون...

إلى دلفين شيرون Delphine cheyron

لك من العمر تسعة أعوام ثلاث مرات ثلاث تسعات
عام أشبه بطير يحط فوق منكبك وعليك أنت حمايته كما
يصنع الشجر الصامت وحذار أن تتكلمي أو تصفقي لأن على الطير
أن يبني عشه فوق منكبك خلال عام.

سمة برج الجوزاء

يا آدلفي^(٣٤) البيضاء المحجوبة إنك لتبتسمين حين يتنفس النهار
وإن الليل ليغفو الساعة عبر جدران السماء وفي ميسوره حتى بين
المآثر النافعة أن يحيا الزمن المقرر له بيد أن خلف الدغل يبرز ما يفرق
كما يكمن ذئب جائع. هناك حيث الأخ والأخت يستغرقان في
ضياء الظل العذب متأملين نفسيهما دون أن يتلاقيا بأعين متشابهة
ووجهين متشابهين كذلك بيد أنهما لا يفتان مضطربين كالجزر في
بحيرة قصر قديم فتراهما يدنوان في الصمت إلى أعماق ورقة
مخضرة فيها النظرة مباركة عارضين للبحارة التائهين في السماء
الحالكة شكلك القلق

علام أنت الساعة جدناء أيها السلام الذي يتعذر بلوغه؟
بعد أن غلب الأسى بطء الغياب .. ترى. كيف أمست
الدموع؟

ومن تراه أضاء مصباح الشتاء
خلال ساعات نزرة
حين تقاسمتم زمن التوقف؟

١٩٧٢ - ١٩٨٠

ADELPHIE (٣٤)

المحتوى

- ١ - فن الشعر - بقلم طاهر بن جلّون ٥
- ٢ - ميشيل دوسميت ١٢
- ٣ - جاك دوبرو ٢٦
- ٤ - كليرسارو ٥١
- ٥ - هنري شيرون ٧١

هذا الكتاب

إن القصيدة هي شيء آخر يغير شعاراً .. وإن حقيقة القصيدة لا تكمن في المحتمل ... إن حقيقة القصيدة تدحض الفقر وتنفيه ...

إن جمال القصيدة لا يكمن في المحاباة، كما لا يكمن في (الإستغراق والتأمل) وفي العويل والنحيب .. والشاعر المزيف من يفصل إرادته الشعر عن الحياة مكوناً مكرراً من الكون ! ..

طاهر بن جلون "من المقدمة"

أجاد الكاتب والشاعر سعد صائب في نقل هذه المجموعة المختارة من الشعر الفرنسي لإجادة رائعة بكل ما فيها من خصوصية مميزة تجعل هذا الكتاب كتاباً رائعاً يستحق الاهتمام والقراءة.

"الناشر"

يطلب هذا الكتاب على العنوان التالي:

دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة

دمشق ص.ب ٣٠٥٩٨

هاتف : ٤٤٢٧١٥٥ - ٤٤٢٧١٥٨

فاكس : ٤٤٢٧١٥٩ - تللكس : ٤١٢٥٤٥